المسكوكات النقدية في الدولة المملوكية دراسة تاريخية

Coinage in the Mamluk State: A Historical Study

عباس جليل عبد الكريم

Abbas Jalal Abdulkareem

جامعة المستنصرية كلية التربية

jalilabas4@gmail.com

الملخص

الاهداف: ان الهدف الرئيسي من دراسة المسكوكات النقدية هو الاطلاع على كيفية ادارة الدولة الاسلامية لأمورها الاقتصادية والمالية في تلك الحقبة والاستفادة منها .

المنهجية: اعتمده الدراسة منهجية تاريخية بحته من خلال دراسة موضوعية للزمان والمكان .

النتائج: اظهرت النتائج ان المسكوكات النقدية والتعاملات الورقية تعد وثائق رسمية يمكن الاعتماد عليها في معرفة الامور الاقتصادية والادارية للبلاد.

الخلاصة: لعبت المسكوكات دورا هاما في الحياة وهي تعد مصدرا مهما واساسيا من مصادر التاريخ الاسلامي، وتركت اثار بالغة الاهمية في الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الدولة العربية الاسلامية.

الكلمات الداله: نشوء المسكوكات، مصادر تاريخية ، السياسة النقدية، دور الحكام ، النقود المتداولة.

Abstract

Objectives: The main objective of studying coins is to see how the Islamic state managed its economic and financial affairs in that era and benefit from them.

Methodology: The study adopted a purely historical methodology through an objective study of time and place.

Results: The results showed that coins and paper transactions are official documents that can be relied upon to know the economic and administrative affairs of the country.

Conclusion: Coins played an important role in life and are an important and essential source of Islamic history, and left very important effects in the political, social and economic fields in the Arab Islamic state.

Keywords: Coins, monetary policy, Mamluk state, economic management.

المقدمة:

تعد المسكوكات النقدية من اهم المصادر التاريخية فهي وثائق يمكن الاعتماد عليها ولا يمكن التشكيك في مصداقيتها ونزاهة ما ورد عليها من مأثورات ،اذ تعتبر هذه المسكوكات مرآة صادقة عن احوال تلك الدولة واوضاعها الاقتصادية والسياسية وقد لعبت هذه المسكوكات دورا مهما في العصر الاسلامي ليس لأهميتها فحسب بل لدورها الاعلامي للحكومة ايضا حيث من خلالها يمكن معرفة سلطة الدولة وقوتها وقوة الحاكم في تلك الفترة حيث يحرص الحكام عند توليهم الحكم على المسكوكات كونها تحمل اسم الحاكم وولي عهده والمدن التي تضرب بها وكذلك المعتقد الديني للحاكم في بعض الاحيان او المذهب الذي يعتنقه الحاكم .

ولأهمية هذا الموضوع وجدت الرغبة لدي في معرفة هذه المسكوكات وكيف تعامل معها الحكام والسلاطين في الدولة المملوكية لذى اقتضى طبيعة البحث ان يقسم الى مبحث اول الذي من خلاله تم تعريف المسكوكات لغة واصطلاحا ومعرفة نشوء هذه المسكوكات في التاريخ الاسلامي .

اما المبحث الثاني فقد تناولت فيه النقود المتداولة في الدولة المملوكية ومعرفة انواع هذه النقود ، وكيفية التعامل بها من قبل السلاطين المماليك .

وجاء المبحث الثالث بعنوان تزييف المسكوكات في الدولة المملوكية ومن خلالها تم التعرف على مصطلحات الفساد النقدي ومظاهره وتأثيرات الفساد النقدي على اوضاع الدولة المملوكية . وكذلك تلتها الخاتمة التي تضمنت اهم النتائج التي توصلت اليها ، ويليها قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الاول

علم المسكوكات

اولا: مفهوم السكة في اللغة .

يقال سكة الدراهم ، هي المنقوشة ، ودار السك مصنع يعهد اليه سك النقود المعدنية ، السكاك اي من يضرب السكة، والسكة حديدة منقوشة تضرب عليها النقود (منظور، ١٩٥٥، صفحة ١٨٥) والسكة ايضا حديدة منقوشة تطبع بها الدراهم والدنانير والجمع سكك (المقري، د.ت، صفحة ٢٨٢)كما عرفة بانها سكة حديدية من الدنانير والدراهم المضروبين سمي كل واحد منها سكة (منظور، ١٩٥٥، صفحة ١٨٥).

اما السكة اصطلاحا فقد اختلفت الآراء حولها فهنالك من يقول ان هذه التسمية كانت في الاصل تطلق على النقود المسكوكة بشقيها سواء الدراهم او الدنانير والتي كانت تضرب وتطبع وتختم بواسطة حديدة تسمى المعلمة التي تكون على شكل مربع او مستطيل يثبت عليها المنقوش (خلدون، ٢٠٠٦، صفحة ٧٧) كما يوجد عليها عبارات وصور وكلمات تكون مقلوبة وبعد ضرب العملة تخرج الرسوم مفهومة والنقوش تظهر مستقيمة ، وقيل ان السكة بكسر السين وتشديد الكاف (المقريزي، ١٩٦٧، صفحة ٦٦).

وقد اسهب ((خلدون، ٢٠٠٦، صفحة ١٧٧) في وصف المسكوكات اذ يقول عنها ((فهي النظر في النقود المتعامل بها بين الناس وحفظها مما يداخلها من الغش او النقص ان كان يتعامل بها عددا او ما يتعلق بذلك يوصل اليه جميع الاعتبارات ، ثم وضع علامات السلطان على تلك النقود بالاستجادة والخلوص برسم تلك العلامة فيها من خاتم حديد اتخذ لذلك ونقش فيه نقوش خاصة به ، فيوضع على الدينار بعد ان يقدر ويضرب عليه بالمطرقة حتى ترسم عليه تلك النقوش..)).

وان معظم المصادر التاريخية (منظور، ١٩٥٥، صفحة ١٨٥)، قد اخذت مفهوم السكه بأنها تعني ضرب الفلس والدينار، بخلاف الماوردي، الذي حين ما يذكر السكه ذكرها بشيء من يختلف وقال عنها: ((السكه الحديده التي تطبعُ عليها الداهم , لذلك سميت الدراهم المضروبة سكة)) (الماوردي و النقشبندي، ٢٠٠٢، صفحة ١٩٧), اي انه يختصر السكة على سك الدراهم على عكس المصادر التاريخية التي ذكرت بانها تشمل عملات اخرى .

وعلى اثر ذلك اصبح لفظ السكة يعبر عن عدة معاني, هي واسعة الدلالات حيث يقصد بالسكه النقود التي يتعامل بها الناس على أختلاف انواعها من دنانير والدراهم وغيرها , وقد يقصدبها احيانا تلك النقوش التي يراد تزينن النقود بها , في حين يرى اخرون بانها قوالب الضرب التي يستعملها السباك لضرب النقود بها.

ثانيا : نشأة المسكوكات في التاريخ الاسلامي .

يرى بعض علماء التاريخ ان اختراع المسكوكات بمعناها المعروف قد تم في مدينة ليديا القديمة (بالقرب من مدينة اذمير في تركيا حاليا), وذلك في القرن السابع ق.م. وكانت المسكوكات تضرب نم ألذهب الخفيف المُسمى ايلكتروم, وهو عبارة عن خليط طبيعي من الذهب والفضة , بالإضافة الى استخدام الفضة والنحاس والبرونز , وقد انتشرت هذه المسكوكات وشهدت تطورا كبير في الفن اليوناني والاغريقي (محمد، ٢٠٢١، صفحة ٤١٣), ثم البيزنطي بعد ذلك كما انتشرت في العديد من بلاد العالم القديم مثل اسيا الصغرى وبلاد الشام ومصر وبلاد الرافدين وايران وتركستان والهند (الحسين، ١٩٨٥، صفحة ١٧).

اما عند العرب فقد عرفوا المسكوكات ابان تلك الفترة , وقبل الاسلام بوقت طويل وذلك من خلال اتصالهم ببلدان العالم القديم عن طريق التجارة وطرقها التي انتشرت من خلال طريقين الاول البري والتي كانت تستخدمه القوافل عبر بلاد الجزيرة العربية , والطريق الثاني هو البحري والذي تميزت به شبه الجزيرة العربية النه يحيط بها ثلاث بحار (البحر الاحمر والمحيط الهندي والخليج العربي) حيث كانت لها اهميتها التجارية لاتصالها بشعوب العالم القديم مثل مصر وبلاد الرافدين والاغريق والرومان (رمضان و عبد الرؤوف، ٢٠٠٧، صفحة ٣٥)اما عند المسلمين فقد بدا تاريخها منذ صدر الاسلام وعهد الخلفاء الراشدين فقد اقر الرسول الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) نظام المسكوكات النقدي المتداول ولذي كان يعتمد عليه بصوره رئيسية على الدنانير البيزنطية والدراهم الساسانية وبعض العملات العربية الاخرى مثل الدراهم الفضية اليمنية , وقد فرض الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) الزكاة بهذه النقود ولم يعترض عليها , لكنه حدث

المسلمين على عدم كسر سكة المسلمين المتداولة بينهم حفاظا على مصالح المتعاملين بهذه النقود (عبيدة، د.ت، صفحة ٢٢٤) .

ولم تسمح ظروف الدولة الاسلامية الناشئة التي عاشتها ابان حكم الخليفة الاول ابو بكر الصديق له بالنظر في النظام النقدي وذلك على العكس من الظروف التي مر بها الخليفة الثاني عمر بن الخطاب التي اتاحت له الانتصارات المتوالية في العراق والشام وايران ومصر لبناء الدولة الاسلامية على اسس منظمة , فصار لها كيانا سياسيا وعسكر واداري واقتصادي لذلك نظر عمر بن الخطاب في ذلك وقام بالعديد من الاصلاحات في هذا النظام وفي عهده شهدة النقود العديد من التطورات حتى تم اصدار النقود العربية الاسلامية في عهد الخليفة الاموي الخامس عبد الملك بن مروان وصارت النقود في عهده لها خصائصها وميزاتها (القيسي، ٢٠٠٢، صفحة ٤٤).

ثالثا: صناعة المسكوكات.

قبل ان نوضح كيفية صناعة هذه المسكوكات لابد من معرفة القصد من دار ضرب المسكوكات او النقود , لذا اتفقت الآراء على ان دار السكة هي المكان الخاص لصناعة المسكوكات اذ تحمل اليه كميات كبيره من المعادن ألثمينة كالذهب والفضة والنحاس لتضرب بعد المعالجة لاسيما التنقية من الشوائب لتظهر مسكوكات معلومة الوزن ثابتة المعيار وتصلح في التعاملات المالية والتجارية (المقريزي، ١٩٦٧، صفحة ٢٠٦)

ومن الاعمال دار الضرب التي كانت تختص بها في عاصمة الخلافة ايضا انتاج الصنج على شكل اقراص مستديرة تكون محددة الوزن وتحمل نقوش وكتابات بارزة يشار بها الى الخليفة او الامير الذي امر بسكها وصنعها , واسمك النقد الذي يعبر عليها لضبط وزنه , ويحمل بعضها آيات من آيات القرآن الكريم تشير الى الوفاء وعبارات دعاية للخليفة (منظور، ١٩٥٥، صفحة ٣١١) وهذا العمل المتمثل في صناعة الصنج امتاز بصناعته دور الضرب , ثم اسند الى دار ألعيار بعد انشائها (الزهراني، ١٩٨٥، صفحة ٢٤).

ومن الاعمال التي وانيطة بمهامها دور الضرب في الدولة الاسلامية ما اوردهُ بعض المؤرخون ((من انها تسهم في اضافة مورد مالية الى لبيت مال الدولة)) (مماتي، ١٩٦٣، صفحة ١٤), وذلك لأنها كانت تأخذ اجر على التجارة في ضرب العمولات داخلها وبأذن من الحاكم او الخليفة, حيث انها تأخذ درهم في كل مائة درهم تسكها وكان يشار الى هذه القيمة على انها ((ثمن الحطب واجرة

الضرب)) وهذه الاجر على الرغم من قلتها وزهدها الا انها تعتبر مصدر من مصادر بيت المال (الذهبي، ١٩٦٦، صفحة ٢٩), ولهذه الاهمية اصبحت الدور منشورة في كل قطر من اقطار الدولة والمدن الكبيرة والامصار, وتزايد عدد الدور في كل دولة ففي الدولة المملوكية تزايده اعداد دور الضرب , وشملت عدد من اقاليم الدولة ومدنها المختلفة , فقد وجدة في القاهرة والاسكندرية اقراص دور سك النقود, وكذلك في الدار المصرية , اضافة الى عدد اخر من الاقاليم التابعة لنفوذها كالديار الشامية والحجازية (مماتي، ١٩٦٣، صفحة ٣٣٢).

بالإضافة الى هذه الاعمال والمهام التي تقوم بها دور الضرب في الدولة الاسلامية والدول الاخرى الا انها تتركز وضيفتها في اصدار النقود وضرب السكة بأنواعها المختلفة , من الدنانير الذهبية والدراهم الفضية والفلوس النحاسية , ومن هذ الطرق التي اتبعتها دور الضرب في صناعة وسك الدنانير الذهبي والدرهم الفضي (الزهراني، ١٩٨٥، صفحة ٢١٠), هي:

١. اعداد قوالِب السكه"

قسم مختصون قوالِب السكة الى قسمين اساسيين قوالب محفورة بشكل مباشرة واخرى مصبوبة (النجيدي، ١٩٩٣، الصفحات ١٨-١٩) وقد ورث العرب ضرب السكة بالقوالب المحفورة مباشرة, والقوالب المصبوبة عن اصل بيزنطي لاسيما وان احد دنانير عبد الملك بن مروان ضربت على طراز هرقل وولديه بقالب مصبوب (الحكيم، ١٩٦٠، صفحة ٩٦).

٢. القوالب المحفورة مباشرة:

فهي ان يحفر بها الرسم او التصميم المطلوب لكل وجه من وجهي العملة المراد سكها معكوسا وسكون الحفر الخاص بكل من وجهي العملة على الشكل المحدد لذلك الوجه وبعمق معين بحيث تكون الاجزاء البارزة في العملة من الكتابات ونحوها مجوفة وغائرة في كل وجه من وجهي القالب, ويقوم بهذه العملية عمال مهرة, يملكون من الدقة والمهارة ما يؤهلهم لإتمام عملية الحفر على اكمل وجه وهذه القوالب عادة ما تصنع من الحديد والبرونز (الزهراني، ١٩٨٥، صفحة ٦٤).

وان هذه القوالب مصنوعة من المعادن التي تتحمل اضغط العالي وكذلك تتحمل والطرق والختم , واذا ما حدث تلف الى هذه القوالب نتيجة كثرة الاستعمال وطول المدة فانه يتم استبدالها كل ما تلفت او تلف اجزائها بسبب الضغط والضرب على المسكوكات وهذه الطريقة اي طريقة استخدام القوالب المحفورة مباشرة في سك العملات يؤكد احد الباحثين انها((الطريقة التقليدية التي طالما اتبعها العرب المسلمون لإنتاج القوالب السك وهي افضل من قريناتها لأنها تكون واضحة وتساعد

على ابراز الكتابة على السكة بشكل واضح اكثر فضلاً عن انها تعطي كتابة ذات حروف محدد تماما (الذهبي، ١٩٦٦، صفحة ٩).

٣. ألقوالِب ألمصبوبه.

عبارة عن قوالب جاءت لتعالج بالأساس القوالب المحفورة , ويتلاشا بها الابطاء (التأخير في انتاج المسكوكات النقدية) والتأكل والنحت الذي ينتج عن شدة الضرب , وهذه القوالب صنعت من معدن الرصاص, حيث يستخدم قالب محفور عليه يكون من الرصاص لكونه معدن من المعادن المرنة اللينة , ومن السهولة الحفر عليه وتشكيله حسب الحاجة حتى وان حدث اي خطا في العملة او النقش المطلوب (المقريزي، ١٩٦٧، صفحة ٩).

٤. اعداد خامات السكه .

القصد سبيكة السكة او خامات السكة هو المعدن المصهور بالشكل الذي تضرب منه الدنانير والدراهم , حيث تعد مسالة تهيئة وتجهيز سبائك المسكوكات من الامور المهمة جدا كون هذه العملية تتطلب مهارة ودقة كبيرة لان سبائك المسكوكات تختلف احيانا من عملة الاخرى (النجيدي، ١٩٩٣، صفحة ٧٩)حيث ان الاساس في سبيكة الدينار معدن الذهب وفي سبيكة الدرهم معدن الفضة تتم بتخليص كل معدن مما قد يكون مختلطا به وتصفيته في دار وضبط عياره((شوقي، ١٩٨٣، صفحة ٥٠)، اما كيفية اعداد هذه المسكوكات فان سبائك الدنانير تعد من اقدم الطرائق التي اتبعت منذ اقدم العصور , وفي الواقع ان اعداد هذه السبيكة وختمها بالقاب انما يعني الادوار الاساسي التي يمر بها المعدن الخام قبل ان يصبح عيار معتمد للختم عليه بالسكة (الشرباصي، ١٩٨١، صفحة ٧)، ولعل اقدم الطرائق التي تستخدم في تهيئة السبيكة للسك هي الطريقة الجافة او طريقة التجفيف (المقريزي ت.، ١٩٦٧، صفحة ٣٠٤. ٣٠٥).

والمعروف بالتعليق اي سبك الذهب المخلوط بالفضة في النار عدة مرات ، وذلك كل ما تردها الى النار. في التعليق لا يثبت سووا الذهب ألخالص الناصع لكمال طبيعته وتفارقه الفضة المخالطة قهرا، ومعها اليسير من الذهب الضعيف القوة الذي لم ينتهي ولم يبلغ (الذهبي، ١٩٦٦، صفحة ٢٥)اما طريقة اعداد الدراهم فهي اسهل من طريقة سبائك الدنانير ، حيث ان الدراهم هي عبارة عن صفائح رقيقة من الفضة ضرب عليها بقالب الدراهم من الوجهين ، وذلك بعد التأكد من نقاء معدن الفضة من الشوائب بعد عملية التصفية للفضة ،واجلاء القطع المدورة وبعدها ختمها

بالقالب ، اما اذا كانت غير قابلة للسك فأنها تجري على الفضة عملية التصفية ،بان تأخذ الفضة في بوتقة مقعره من مخلوطا ، نصف جير مطفي والاخر رمال مغربلة بشكل جيد ، تخلط الجميع المواد بقليل من الماء مع معدن الفضة ثم معدن الرصاص ثم تجعل عليه الفحم وينفخ تحته حتى تصل عملية صهر الفضة ويحترق الرصاص ويحجر فتأخذ الفضة خالية من الشوائب (الذهبي، ١٩٦٦، صفحة ١٣)

وعلى اي حال فان الدراهم كانت تصنع سبائكها من مخلوط الفضة الذي يضاف اليه جزء من الرصاص حتى يقوي من صلابة الصفائح الفضية الرقيقة وهذه الصفائح تقص منها الدراهم ثم تجلى بعد ذلك عن طريق حميها بوعاء ، وتطفا وهي ساخنة في أماء اليمون حتى اذا ظهر أبياض الفضة التي جليت بالرمل الناعم ، ومن ثم يختم على الفضة بعد تجفيفها بالنخالة وتغربل منها ، وما بقي من فضلات السبائك نتيجة الفض يسبك من جديد ، وتعمل دراهم كما حدث في أبقية السبيكة ، حتى اذا ما بقي درهما واحدا يسبك ومن ثم يختم عليه (مماتي، ١٩٦٣، صفحة ٣٣٣)

وفي طريقة اعداد سبائك الفلوس، حيث تعد مسالة اعدادها من المسائل الدقيقة جدا، وعلى الرغم من ان بعض المصادر التاريخية (القلقشندي، صفحة ٤٣٩)[1]، قد اوردو معلومات تفصيلية عن اعداد الدراهم والدنانير الا انهم لم يزودونا بمعلومات تفصيلية عن طريقة اعداد سبائك الدراهم النحاسية ، ولكن هنالك البعض ومنهم القلقشندي (فهمي، ١٩٦٥، صفحة ١١)، قد اسهبوا في ذكر طريقة اعداد سبيكة النقود التي كانت أتتلخص في أسبك النحاس الاحمر حتى يصبح كالناء ثم يخرج على شكل قضبان بعدها يقطع ومن ثم ترجع وتسبك مرة اخرى وينقش على احد الوجهين اسم السلطان ولقبه ونسبه وعلى الوجه الاخر اسم بلد الضرب وتاريخ السنة التي ضرب بها . وان الفلوس بعضها يصنع من النحاس الاحمر ، والبعض الاخر يصنع من معدن البرونز وهو معدن عبارة عن مخلوط من النحاس الاحمر والقصدير ، ومن السهل التفريق بين النوعين بالعين المجردة وبالنظر الى لون كل سبيكة بعد اجراء عملية التنظيف عليها تظهر خامة النحاس الحمراء لامعة بين ما تظهر خامة البرونز ذات لون نحاسي متأكسد (صمويل، ١٩٧٩، صفحة ٧٨).

ومن خلال ما ذكر يمكن القول ان طريقة اعداد السبائك الفلوس النحااسية اكانت تتم بطريقتان ، الاولى الضرب بقالب على اجزاء مستديرة او شبيه مستديرة مأخوذة من قضبان معدني مسبوكة ، والطريقة الثانية هي الصب في قالب معين للفلوس مع الضغط اعلى السبيكة وهي لينة بقوالب معدنية تطبع من الوجهين (النجيدي، النظام النقدي المملوكي، ١٩٩٣، صفحة ٥٣٩).

رابعاً: اهمية المسكوكات.

تعد المسكوكات مصدر مهم من مصادر التاريخ الاسلامي والاثار الحضارية، وخاصة المسكوكات الاسلامية التي قال عنها عالم المسكوكات الامريكي (جورج ميلز) في مقدمة كتاب التاريخ (تاريخ الري النقدي) "لا يوجد حقل في التاريخ خدمته مسكوكات بالقدر الذي خدمت به المسكوكات الاسلامية التاريخ الاسلامي"((ايبك،(ت:٧١٣هـ)، ١٩٨٣، صفحة ٢٨١). لقد نالت المسكوكات اهميتها خاصة في الدولة الاسلامية لارتباطها بأحكام الشريعة اولا مثل الزكاة الصدقة والعقود والاوقف والديانات وغيرها، فضلا عن اهميتها الاقتصادية ، فهي تعتبر الجهاز الاعلامي للدولة كون المسكوكات واسعة وسريعة الانتشار فلا يخلو بيت او يد منها كما انها احدى شارات الحكم وعلامة السيادة والسيطرة الى جانب الخطبة على المنابر (الذهبي ش.، ٢٠٠٥، صفحة ١٣).

ومن اهميتها في التاريخ ، فمن خلالها يمكن التعرف على الحداث التي جرت في الدول، ومسيرة الحكام وكيفية ادارتهم للبلاد في مسيرة حكمهم ، كما عرف من خلالها بعض المعاهدات والاتفاقات السياسية والعسكرية وذكرت بعض النقوش عليها بشكل يمثل مواثيق وعهود على هذه الاتفاقيات ، كون المسكوكات تعتبر وثائق رسمية صادرة عن الدولة ، وعمد بعض حكام الدول بضرب السكة بأسمائهم وهذا يدل على طاعة وانقياد الشعب تحت حكمه (جيمس، ١٩٨٨، صفحة ٢٣٥)ومن خلال هذه المسكوكات يمكن التعرف على الضعف والاضطرابات التي سادة في الدول، وعن طريقها ايضا تم التعرف على حكام المماليك القديمة التي لم ترد معلومات كافية عنهم في المصادر التاريخية، مثل ملوك سبأ وذي ريدان ، لم يعرف زمن حكمهم على وجه الدقة ،بل ان بعضهم لم يذكر فيها اساسا مثل الملك شمدر يهنعم ، حيث عرف اسمه من خلال نقود عثر عليها في مدينة ريدان (الحموي، ١٩٩١، صفحة ١١٢) احد قصور اليمن بظفار.

وللمسكوكات اهمية كبيرة من الجانب الاجتماعي حيث لعبت دوا مهما في التعبير عن الكثير من مظاهر الحياة الاجتماعية في العصر الاسلامي ، فمن خلالها تم التعرف على بعض المناسبات المهمة التي شهدتها بعض الدول ، حيث كانت تسك النقود تخليدا لبعض المناسبات، مثل تأسيس الدولة، واعتلاء الحاكم للعرش، والمصاهرات وحالات المرض والوفاة، والانتصارات العسكرية ، والمناسبات الدينية كالأعياد والاحتفال بشهر رمضان والشهور العربية الاخرى ، وقد شكل على هذه النقود كتابات وصور كانت تعبر تعبيرا دقيقا عن هذه الاحداث (فهمي، ١٩٦٥، صفحة ٢٢٩)ومن خلالها ايضا تم التعرف على العقائد والمذاهب الدينية ، حيث لعبت دور كبير في هذ الجانب ،

وذلك من خلال بيان عقائد الدول والشعوب وحكامها بابرازهم كنوع من التقديس والتكريم لها ومن باب اعتزازهم بها او التبرك بذكرها او كإعلان عن عقيدة الدولة ومذهبها (بامخرمة، ٢٠٠٨، صفحة ٥٤٦).

ومن اهميتها ايضا انها اقتصادية ، فالنقود وضيفتها الاساسية اقتصادية كوسيلة ووسيط تبادل تجاري ، وقد حظيت هذه النقود اهتماما كبيرا لدى الحكام على مر الدهور كونها مقياس قوة اقتصاد الدولة ، فان كان اقتصادها قويا ضربت نقود عالية العيار ثابتت الوزن ن فتتولى قبولا لدى الناس محليا ولدى الدول المحيطة القليميا ،وقد عمد بعض الحكام على نقش صور لانية فخارية على النقود وهذ دليل على النشاط الاقتصادي للدولة (القيسي، موسوعة النقود العربية الاسلامية، ٢٠٠٢، صفحة ١٧).

المبحث الثاني

النقود المتداولة في الدولة المملوكيةُ

اولا : انواع النقود المملوكية:

النقود المملوكية يمكن تقسيم الى نوعان : هما نقود المعدنية ونقود الحسابية او اعتبارية ، والنقود المعدنية هي النقود المتداولة المعروفة (الدنانير ، الدراهم، الفلوس)

١. الدنانير :

هي اسم وحده معدنية من وحدات السكة الذهبية المتداولة عند العرب، وهو لفظ قيل فارسي معرب ،ويجمع على دنانير (منظور، ١٩٥٥، صفحة ٢٩٢)وقد تعامل بالدينار العباسيون، والدنانير عبارة عن قطعة دائرية الشكل ذهبية تزن ما يقارب مثقال واحدا اي ما يعادل ٤,٢٥ غرام (فهمي، ١٩٦٥، صفحة ٩)، ويعتبر الدينار البيزنطي الذي يزن ٦٨ حبة هو اصل الدينار الاسلامي، وكان الدينار يزن ٢٢ قيراطا الا حبة واحدة ، او مثقال من الذهب وبعد عام ٧٧.٧٦ه اصبح وزن الدينار الشرعي هو (٤,٢٥)غرام اي ٦٦ حبة تقريبا (الشافعي، صفحة ١٨٣)وقد استخدم قبل الاسلام وبعده في الاقاليم المختلفة الدينار المملوكي الذي كان يزن ٤,٢٥ غرام وهذا ما دل على اطلاق لفظ مثقال على الدينار (المقريزي ت.، ١٩٦٧، صفحة ٤٣٦)وقد وصف ذلك المقريزي(المقريزي، ص٣٠٥)، حيث قال " هذ الصنف هو الذهب الخالص من الغش وهو مستدير

الشكل على احد وجهيه شهادة ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله ، وعلى الاخر اسم السلطان وتاريخ ضربه، واسم المدينة التي ضرب بها وهي اما القاهرة او دمشق او الاسكندرية ...".

وبسبب كثرت الغش والتلاعب التي تعرض له الدنانير وخصوصا في عصر الدولة المملوكية ، ثم اصدر قطعة من الذهب الخالصة تحمل اسم الدولة يتم تداولها كلما دعت الحاجة الى ذلك، ويوضح ذلك (القلقشندي، صفحة ٨٧)" ان السلطان المملوكي الاشرف شعبان بن حسين (٧٧٨.٧٦٤هـ/١٣٧٧.١٣٦٢م) (غرابية، ١٩٩٥، صفحة ٦٥) ، قد اصدر دنانير زنة كل منها مثقال " كما قال الناصر فرج بن برقوق (٨١٥.٨٠١هـ/ ١٤٠٠. ١٤١٥م) بإصدار مثل ذلك الدينار على اوزان مختلفة فمنا مازنته مثقال ،ومنها مازنته مثقالين ونحو ذلك ، ولكن يغلب على دقة الدنانير هو عدم دقة اوزانها وعدم ضبط عيارها مما ادى الى تفاقم التلاعب بها، وفي ذلك مخالفة لما يجب ان تكون عليه من الدقة واضبط ، وهذا ما ادى الى عدم اشتهارها والتعامل بها (الشافعي، صفحة ١٤. ١٥)

وكان التداول لاكثر من نوع واحد من النقود الذهبية معروفا خلال العصر المملوكي سواء من عامة الناس او من الدولة نفسها ' فكثيرا من الاحيان قدرت الدولة نفقاتها ومصروفاتها بنوعين او ثلاثة من هذه النقود الذهبية، كما عقدت الدولة المملوكية الكثير من الصفقات التجارية مقدره بمثل ذلك ، وقد اتخذت دولة المماليك من تلك النقود الذهبية قاعدة النقد في البلاد وغطاء عام لميزانية الدولة ، وساندة مهمة الدفع الى النقود الفضية خلال العهد البحري ، والى الفلوس النحاسية في العهد الجلكسي ،حيث ان اغلب السلاطين المماليك استخدموا النقود الذهبية في عمليات دفع محددة، خصوصا فيما تتصل بالتجارة الدولية والعلاقات التجارية للدولة امع القوى الاخرى.

٢. الدراهم:

ان الوزن الشراعي للدراهم هو (٥٠.٤) غرام من الفضة على اساس ان الون الشراعي للدنانير هوا(٧٢)حبة (النجيدي، النظام النقدي المملوكي، ١٩٩٣، صفحة ١٧١) ،ويعد الدرهم اثاني وحدة نقدية بعد الدينار من حيث القيمة، وهو وحدة ن الوحدات النقدية الاسلامية والدولة المملوكية بوصفها دولت اسلامية استخدمت الدرهم وحدة نقية فضية في عمليات التداول المالي ، وقد استمرت الدولة المملوكية بعد قيامها في استخدام الدرهم وحدة نقدية اساسية وفعالة في النظام المملوكي ، كما اضيف الى لفظ الدرهم بعض المصطلحات التوضيحية للتفريق بين ما يتم ضربه من دراهم خلال عهود السلاطين كالدرهم الظاهري والدرهم المويدي والدراهم الأشرفي ، وكذلك

استخدم مصطلح درهم النقرة وقد استخدم قبل لعصر المملوكي وفي اواخر العصر الايوبي وفي اصلاحاته النقدية ، ولذلك اطلق على الدرهم في بعض فترات العصر المملوكي بالدرهم الكاملي ، تمييزا عن الدرهم النقرة الذي اصدره السلطان بيبرس بنفس مواصفات الدرهم الكاملي تقريبا من حيث الوزن والعيار (المقريزي ت.، ١٩٦٧، صفحة ٦٦).

٣. الفلواس:

وهي اقل العملات االمعدنية قيمة ، وكانت اتضرب من اغير الذهب والفضة ، وبدات بالنحاس وكان التعامل بها بشراء مستحقرات السلع البسيطة ، وتقل قيمتها عن الدرهم او نصف الدرهم (فهمي، ١٩٦٥، صفحة ١١)، وكانت الفلوس تستخدم لتسهيل العمليات التجارية البسيطة ،وهي معروفة من امد طويل وليس بالضرورة ان تكون الفلوس من النحاس (العش، ١٩٧١، صفحة ١٠٧)،حيث ذكر (المقريزي ت.، ١٩٦٧، صفحة ٤٣٩)، انه لما كانت في المبيعات محقرات تقل عن ان تباع بدرهم او بجزء منه احتاج الناس من اجل هذا في القديم والحديث من الزمان الى شيء سوى الذهب والفضة يكون بأزاء تلك المحقرات ولم يسمالشيء الذي جعل للمحقرات نقدا البته فيما عرف من اخبار الخليفة ولا اقيم قط بمنزلة احد النقدين واختلفت مذاهب البشر وآرائهم في ما يجعلونه بأزاء تلك المحقرات ، ولم يزل بمصر والشام ".

وقد تطور استخدام الفلوس في بداية عصر الدولة المملوكية الثانية ، وذلك في عهد السلطان برقوق مقابل النقص الحاصل في العملات الاخرى من الذهب والفضة المطروحة للتداول بين الناس ، بالرغم من وجودها قبل هذا العصر الا انها اصبحت النقودالرسمية المتداولة في العصر الجركسي وكانت الفلوس التي استخدمه في بداية الدولة المملوكية نوعين هما الفلوس المضروبة بالسكة السلطانية (الختم الرسمي االدار الضراب) واطلق عليها الفلوس الصغار لصغر احجمها واخفة وزانها، والنوع الثاني هي الفلوس غير المضروبة بالسكة السلطانية واطلق عليها الفلوس العتق اي القديمة (المقريزي ت.، ١٩٦٧، صفحة ٣١٧).

ثانيا: المسكوكات النقدية في زمن السلاطين المماليك.

١. الملكة شجر(شجرة) الدر(٦٤٨ هـ/ ١٢٥٠م).

لقد عرفت هذه الملكة باسمين البعض قال انها شجر الدر (ايبك،(ت:٧١٣هـ)، ١٩٨٣، صفحة ٣٨١)، والبعض الاخر يقول انها شجرة الدر(ابن كثير، ص)،وهي امراة خوارزمية الاصل وقيل ايضا انها ارمينية (الجوزي، صفحة ٢٠)، او تركية((العاصمي، صفحة ١٧)، كانت جارية

اشتراها السلطان الصالح نجم الدين ايوب وقد حظيت عنده بمكانة كبيرة حتى اعتقها وتزوجها وانجبت له ابنا يسمى خليل ، تولت عرش مصر بعد وفات زوجها ، وقد حظيت بمبايعة المماليك واعيان الدولة لها فتسلمت العرش سنة ٦٤٨ هجرية ، ولم تحكم لمدة طويلة حيث انها حكمت لمدة ثمانين يوما وخلال فترت حكمها القصيرة قامت بعدة انجازات من اهمها ضرب سكة مملوكية وهي الدينار المملوكي ، وقد سجل عليه في مراكز الوجه "الامام . المستعصم بالله ابو احمد عبد الله امير المؤمنين ، وفي هامش الدينار كتب بسم الله الرحمن الرحيم . ضرب هذ الدينار في القاهرة سنة ثمان واربعون وستمائة (الجوزي، صفحة ٤٢١)وفي ظهر العملة في المركز مكتوب " المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين والدة الملك المنصور خليل . امير المؤمنين " وفي الهامش لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله " وللتوضيح اكثر تابع الجدول الاتي :.

نوع العملة	الوصف	مكان سك النقود	التاريخ	وزن النقود	القطر
الدينار	في وجه العملة تم تسجيل الامام المستعصم بالله ابو محمد عبد الله امير المؤمنين في ظهر العملة تم تسجيل المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين والدة الملك المنصور امير المؤمنين	لقاهرة	٦٤٨ هجرية ١٢٥٠ميلادي	=	=

٢. الملك المعز "عز الدين ايبك" (٦٥٥.٦٤٨هـ/١٢٥٧.١٢٥٠م).

وهو السلطان وهو السلطان التركماني الصالحي النجمي وقيل انه كان في الاصل مملوكيا لبيت فخر الدين بن التركماني الذي كان يتولى الاعمال الجيزية وارتجع الى بيت السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب ، ولم تزل تنتقل به الاحوال الى ان ملك الديار المصرية وقام ملكه الى ان قتلته ام خليل شجر الدر (ايبك،(ت:٧١٣هـ)، ١٩٨٣، صفحة ٤١٦). وقد نقش على نقوده التي

استخدمها خلال فترة حكمه عبارات جاء فيها الدينار المملوكي دينار الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك كامل ايبك / الامام لمستعصم بالله ابو احمد عبد الله امير المؤمنين ، وخلال كتابته الى هذه العبارة جاء اسمه مع اسم السلطان الايوبي وبدون القاب(ابن تغري بردي، ص٤١)، وفي الدرهم فقد وجدت عبارة منقوش عليها اسم الملك الصالح نجم الدين ايوب ايبك ، وعلى الوجه الاخر الامام المستعصم بالله ابو احمد عبد الله اميره المؤمنين كما وجد عليها دار السك وتاريخ ودون عليها وزنها وقطرها للتوضيح (ايبك،(ت:٧١٣هـ)، ١٩٨٣، صفحة ٣٣).

نوع العملة	الوصف	مكان سكها	التاريخ	وزن النقود	القطر
الدينار	في الوجه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك الكامل ـ ايبك في الظهر الامام المستعصم بالله ابو احمد عبد الله امير المؤمنين	السكندرية	٦٥٣ هجرية ١٢٥٥ميلادي	٦,٠٢	٢٢,٥
الدرهم	في الوجه الملك الصالح انجم الدين ايوب بن الملك الكامل ـ ايبك في الظهر الامام االمستعصم بالله ابو احمد اعبد الله امير المؤمنين	القاهرة	٦٥٣ هجرية ١٢٥٥ميلادي	٢,٨	٢٠

٣. الملك المنصور علي بن ايبك (٦٥٥.٦٥٧ هـ/ ١٢٥٧. ١٢٥٩م).

وهو نور الدين علي بن السلطان الملك المعز عز الدين ايبك التركماني الصالحي النجمي ، ملك الديار المصرية ويعد المنصور نور الدين علي بن ايبك ثاني سلاطين المماليك المعزية ، وقد تولى حكم مصر سنتين ونصف وكان عمره انذاك خمس عشرة سنة ، كان صبي العقل ضعيف الراي كثير اللعب (الزركلي، ٢٠٠٢، صفحة ٢٦٥)، وقد سكة خلال عهده النقود ، حيث نقش عليها الاسماء والالقاب التالية ، فجاء في الدينار عبارة الملك المنصور نور الدين والدنيا ، ونقش اسم ابيه ايبك ايضا بجانب اسمه وفي الهامش جاءت عبارة لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق (النويري، ٢٠٠٤، صفحة ٢٠٩)

اما على الدرهم فقد جاءت عبارات عديدة ففي سنة (٦٥٥هـ/١٢٥٧م) نقش على الدرهم في الوجه الملك المنصورنور الدين ايبك وعلى الوجه الاخر نقش اسم الأمام ألمستعصم بالله أبو احمد اعبد الله امير المؤمنين ، وفي سنة (٦٥٧هـ/١٢٥٩م)، نقش على الدرهم الملك المنصور نورالدنيا والدين بن ايبك ثم اعبارة لا اله ألا الله محمد رسول لله ارسله بالهدى كما دون عليها وزنها وسنة الختم ومكان السك (العيني، صفحة ١٤٣)وفي نفس السنة نقش على نصف الدرهم الملك المنصور نور الدين علي بن ايبك ، وكذلك عبارة لا أله ألا لله محمد رسول لله ارسله بالهدى الجدول لتوضيح ما ذكر بشكل مفصل :.

نوع العملة	الوصف	مكان السك	التاريخ الهجري	الوزن	القطر
دينار	في الوجه نقش الملك المنصور نور الدين علي بن الملك المعز ايبك وفي الهامش لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق	الاسكندرية	٦٥٧	٦,١٤	=
درهم	نقش عليها في الوجه الملك المنصور نور الدين بن ايبك وفي الوجه الاخر الأمام ألمستعصم بالله أبو احمد عبد الله امير المؤنين	القاهرة	٦٥٥	٢,٨	٢٠
درهم	نقش عليها الملك المنصور نور الدنيا والدين بن ايبك وفي الهامش اعبارة لا أله ألا الله محمد رسول لله ارسله بالهدى	القاهرة	٦٥٧	٢,٩	١٩
نصف درهم	لقد نقش عليها الملك المنصور نور الدين علي بن ايبك وفي الوجه الاخر لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى	القاهرة	٦٥٧	١,٤٥	١٥

٤. الملك المظفر سيف الدين قطز(٦٥٧.٦٥٨هـ/١٢٥٩.١٢٦٠م).

وهو الملك السيف الدين قطز بن محمود بن ممدود بن الخوارزم شاه وهو السلطان ألمملوكي ، وقطز لفظ مغولي ، يعد قطز البطل لمعركة عين جالوت وقاهر تتار المغول وألمحرر القدس منهم، كما يعد احد ابرز ملوك مصر على الرغم من ان حكمه لم يدم سوى اقل من عام واحد لكنه نجح في هذه الفترة القصيره اعادة تعبئة وتجمع الجيش المصري واستطاع ايقاف زحف التتار الذي كاد ان يقضي على الدولة الاسلامية (محمود،، ٢٠٠٠، صفحة ٣٠)، وفي عهده ايضا نقش على الدينار الذهبي الملك المظفر سيف الدنيا والدين وقد نقش ذلك على كل الوجه

اضافة الى نقش عبارة لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق وقد ضرب هذا الدينار في الاسكندرية التي كانت مركزا تجاريا هاما في العصر الفاطمي والمملوكي كما وجد له درهم منقوش عليه عبارة الملك المظفر سيف الدنيا والدين اضافة الى عبارة لا اله الا الله محمد رسل الله ارسله بالهدى وضرب ذالك غي القاهرة كما دون عليه تاريخ العملة وقطرها (ايبك،(ت:٧١٣هـ)، ١٩٨٣، صفحة ٥٤).

٥. الملك الظاهر ركن الدين بيبرس (٦٥٨.٦٧٦هـ/ ١٢٦٠.١٢٧٧م).

وهو الملك الظاهر ركن الدين البيبرس العلائي البندقداري النجمي الصالحي الملقب بابي الفتوحات ، سلطان الشام ورابع ألسلاطين للدولة المملوكيه ، حيث بدا مملوكاً يباع ويشترى في احد اسواق بغداد والشام حتى انتهى به الامر واصبح احد اعظم السلاطين في الولة الاسلامي الوسيط لقبه الملك الصالح ايوب في دمشق بركن الدين وبعد وصوله للحكم لقب نفسه بالملك الظاهر ومن خلال فترة حكمه حقق العديد من الانتصارات ضد الصليبيين وخانات المغول ابتداء من معركة المنصورة سنة(٦٥٨ هجرية) وانتها بمعركة الابليستين ضد المغول سنة (٦٧٦هـ/١٢٧٧م) (الحنفي، صفحة ٣٠٨)، وقد كان شعار الملك الظاهر بيبرس الاسد (بردي، ١٩٦٣، صفحة ٩٤) كما ظهر ذلك في عملة من العملات ، وقد حملت العملات في عهده الكثير من العبارات والالقاب سنوضح ذلك في الجدول الاتي بالتفصيل:

نوع العملة	الوصف	مكان السك	التاريخ	الوزن	القطر
الدينار	الصالحي السلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس قسيم امير المؤمنين / وفي الوجه الاخر بسم الله لا أله ألا الله محمد رسول لله أرسله بألهدى ودين ألحق	الاسكندرية	٦٦٢هجري ١٢٦٤ميلادي	٥,١٥	ـــ
الدينار	الصالحي السلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين ألبيبرس قسيم اميره المؤمنين/في الوجه الاخر نقش لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله	الاسكندرية	٦٧٢هجري ١٢٧٣ميلادي	٤,٠٥	٢٣
الدينار	الصالحي السلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس قسيم امير المؤمنين/في الوجه الاخر نقش لا اله الا الله محمد رسول الله ارسله بالهدى ودين الحق	دمشق	٦٥٩ =	٤,٣	٢٣

الدينار	الصالحي السلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس قسيم امير المؤمنين/الامام المستنصر بالله ابو القاسم احمد بن الامام الظاهر امير المؤمنين	القاهره	٦٥٩	٥,٩١	—
الدرهم	الملك الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس/لا اله الا الله محمدرسول الله ارسله بالهدى/ مع وجود مربع داخل الدائرة بدون صورة اسد	القاهرة	٦٥٨	٢,٧٨	—
الدرهم	الملك الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس/لا اله الا الله محمدرسول الله ارسله بالهدى/ مع وجود مربع داخل الدائرة فيها صورة اسد	دمشق	٦٥٩	—	—
الدرهم	الملك الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس قسيم امير المؤمنين/الامام المستنصر بالله ابو القاسم احمد بن الامام الظاهر امير المؤمنين	القاهرة	٦٦٠	٢,٧٩	١٩,٤
الدرهم	الصالحي السلطان الملك الظاهر ركن الدنيا والدين بيبرس قسيم امير المؤمنين/الامام الحاكم بامر الله ابو العباس احمد	دمشق حلب	٦٧١ ٦٧٤	٣,٣ ٣,٠٧	٢٢ ٢٢
الفلس	السلطان الملك ركن الدين(في المدار وفي المركز صورة الاسد/ لا اله الا الله محمد رسول الله / نجمة سداسية	دمشق	٦٧١	١,٨	١٨
الفلس	السلطان الملك الظاهر(دائرة من اقواس صغيرة متصلة)ثم صورة اسد في المركز	بدون	بدون	٣,٣١	٢٢
الفلس	السلطان الملك الظاهر/ المستنصر بالله امير المؤمنين	=	=	٢,١	١٩
الفلس	السلطان الظاهر ركن الدين (في المدار صورة الاسد في مركز داخل معين)وعبارة لا اله الا الله محمد رسول الله	=	=	٢,٧	١٧

٦. الملك المجاهد علم الدين سنجر (٦٥٨.٦٥٩هـ/١٢٦٠.١٢٦١).

لقد استقل لمدة بسيطة لحكم دمشق ، ودعا لنفسه وحلف الامراء ولقب بالملك المجاهد وخطب له يوم الجمعة السادس من ذي الحجة فدعا الخطيب للملك الظاهر بيبرس اولا ثم للملك الظاهر ثانيا وضربت السكة باسمهما (المقريزي ت.، ١٩٦٧، صفحة ١٥٢)

نوع العمله	الوصف	مكان السك	التاريخ	الوزن	القطر
درهم	جزء من النص دون عليه الملك المجاهد علم الدين والدنيا سنجر ثم في الجزء الاخر دون عليه ركن الدنيا والدين بيبرس (مربع داخل دائرة)	دمشق	٦٥٩ هجري	٠,٩	١٢

المبحث الثالث

تزييف المسكوكات في الدولة المملوكية

تزييف المسكوكات في الدولة المملوكية:

ان الفساد النقدي يشتمل على جوانب أعديدة في النظام النقدي ، وتظهر صورته واضحة وجلية من خلال اصدارات الدولة من القطع النقدية او العملات التي تشمل ذالك النظام ، وما يتعراض ليه النقد منفساد يكون في جهتان : اما نتيجة سوء سياسة الدولة التي تسير عليها في نظامها النقدي ، واما عن طريق قيام عدة جهات بأحداث ذلك الفساد سواء كانت تابعة للدولة كدور ضرب النقود او غير التابعة لها كالذي ايقوم به الافراد من اتزييف العملات، اتلاعب بأوزان وعباراتها (النجيدي، النظام النقدي المملوكي، ١٩٩٣، صفحة ٥٣٩)

اولا: مصطلحات النظام النقدي ومظاهره:

ان الفساد الذي تعرضت له النقود في الدولة المملوكية حمل عدة مصطلحات منها

١. **الزغل:** والمقصود من الزغل تزييف وغش ومنه الخلط، ومن يقوم به انذاك يسمى زغلي وجمعه غزليين او زغلة ، وقد اطلق على من يقوم بهذا العمل مصطلح (غزليين او زغلية (منظور، ١٩٥٥، صفحة ٣٢٣).

٢. **الزيف:** جمع زيف وزائف ، وزافت الدراهم تزييفا وزيفا ، اي فسدت وبارت ، والمقصود هو القطعة النقدي غير الخالصة او التي خلطت بمعادن رخيصة ويطلق هذ اللفظ على النقود القديمة لكثرة ما بداخلها من الفساد والغش (النجيدي، النظام النقدي المملوكي، ١٩٩٣، صفحة ٥٤٠)

٣. **الستوق:** والستوق بفتح السين وضمها اي الزائف المبهرج الذي لا ضير فيه والستوق اطلق على ما غلب عليه النحاس حتى اصبح رويئتا غير خالص (منظور، ١٩٥٥، صفحة ١٨)

٤**المبهرج:** ويقصد به الذي معدنه رديء مردود ، والمبهرج الباطل والرديء من الشيء، وقيل انها مشتقه من الكلمة الهندية نبهله، ثم نقلت الى الفارسية فقيل نبهره ، ثم عربت الى بهرج (كاشف، ص٩٩).

٥. **مصطلح الخلاص** : والخلاص بفتح الخاء وكسرها اي ما اخلصته النار من الذهب والفضة وغيرها ، وتم تنقيته من الشوائب العالقة به ، فخلصه من الغش والخلط ، كم يعرف مصطلح الهرجة : يعني الكامل الوزن الخالص العيار تمييز له عن الناقص الذي خص اطلاقه على النقود الذهبية او لفظة النقود الجياد . جمع جيد ولذي اطلق على النقود التي لم تفسد ولم يدخلها الغش لحداثة اصدارها وقد تعرضه جميع انواع النقود المملوكية للفساد ، ولكن تفاوتت درجتها من نوع لأخر حيث كانت الفلوس النحاسية اكثر عرضة للفساد من الدراهم الفضية والدنانير الذهبية ، حيث شهدت على مدى العهدين المملوكيين فساد واضطراب شديدين كان لهما تاثير واضح على النظام النقدي خاصة والوضع الاقتصادي بصورة عامة

وازدادت مظاهر الفساد النقدي في النظام المملوكي لدرجة اتدل على الحجم ما اعانته النقود المملوكية من افساد وتلاعب فمن نقص اوزان النقود وعدم ضبط عيارها والتلاعب بقيمتها النقدية واسعار تبادلها الى تزييفها وتقليدها بسك عملات مثيلة لها في خارج دور السك الرسمية التابعة للدولة الجهة المسؤولة عن اصدار العملات والى غير ذلك من اوجه غش النقود ، كما شمل الفساد ايضا الصنج المستخدمة في اوزان النقود ، حيث استعملت صنج ناقصة الوزن فجاءت النقودا التي صدرت اوزانها بتلك الصنج الناقصة اسواء كانت دنانير ذهبية او دراهم فضية (النجيدي، النظام النقدي المملوكي، ١٩٩٣، صفحة ١٥٥).

كما ان هنالك مظاهر فساد نقدية قام بها السلاطين والمسؤولين في الدولة ومن هذه المظاهر هي :

١. لسياسة النقدية البعض السلاطين ، ويظهر ذلك بقيام بعضهم بخفض اوزان النقود وعياراتها ، عند ما نقصت امدادات الدولة من المعادن وعانت خزينة الدولة من عجز في انفاقاتها وموضوعاتها (بردي، ١٩٦٣، صفحة ٥١)بدا من عهد السلطان ناصر فرج بن برقوق الذي يذكر عنه المقريزي (المقريزي ت.، ١٩٦٧، صفحة ٢٠٦)، افساده لأوزان النقود وعدم ضبط عياراتها ،حتى من جاء من بعده حيث سلكوا سياسة انقاص اوزان النقود وعيارها ، علاجا لمشكلة نقص المعادن (المقريزي ت.، ١٩٦٧، صفحة ٤١٩)

٢. التلاعب باسعار التبادل تحقيقا لمصلحة ذاتية ، ورغبة في الفائدة المادية ، وكانوا يحصلون على ذلك عن طريقين : اما ان يرفعوا قيمة العملة اكثر مما تستحق ويفرضوا على الناس التعامل بتلك القيمة واما ان يعيدوا ضرب النقود المتداولة ثم اعادة تداولها بعد ان تكون اوزانها وعياراتها قد نقصت في الوقت الذي تحافظ فيه على قيمتها النقدية السابقة قبل حدوث النقص (الحنفي، صفحة ٣٤)

٣. العمل على تقليل اعداد الدراهم الفضية حتى واذا دعت الحاجة الى وقف اصدارها كي يضطر المتعاملون الى استخدام الفلوس النحاسية بدلا عنها ، وعندما يكثرون من اصدار النقود النحاسية ويضمنون بذلك الربح المادي (المقريزي ت.، ١٩٦٧، صفحة ٣٨)، وهنالك طرق عديدة اتبعها المزيفون في غش المسكوكات منها:

أ. الضرب على انمط السكة الحكومية والسلطانية وتقليدها وهذا يعني ان المزيف ضرب خارج دور الضرب.

ب ضرب المسكوكات صغيرة الحجم والوزن في سكة كبيرة وغير مخصصة لضرب تلك القطع

ج . خلط نقد الفلوس عند الوزن برؤوس المسامير وقطع الرصاص والنحاس .

د . عمل تركيبة كيميائية تؤدي بالنهاية الى ايجاد معدن يشبه الذهب او الفضة بخواصها في الطرق الكيميائية المعقدة لدرجة تصل الى عيار مرتفع ما بين ٢٠.١٦ قيراط (الزهراني، دار السكة, (نشاتها واعمالها وادارتها)، ١٩٨٥، صفحة ١٢٦).

ثانيا: تاثير الفساد النقدي على اوضاع الدولة المملوكية:

لقد تأثر المجتمع في العصر المملوكي تاثير واضحا وكبيرا بالحالتين الاقتصادية والسياسية للدولة ، واهم تلك التأثيرات مشكلة ارتفاع الاسعار والاضطراب النقدي ن وعدم ثبات القيمة النقدية

للنقود حتى وصلت في بعض الاحيان الى مستويات عالية ، ويوضح (المقريزي ت.، ١٩٦٧، صفحة ٢٦)، صورة هذه الظاهرة فيقول " وارتفعت اسعار جميع المبيعات حتى وصلت اضعاف قيمتها المعتادة بالفضة فصار المعلوم مثلا مائة دراهم في الشهر . كان قبل هذه الحوادث والمحن بأخذها فضة عنها خمسة مثاقيل ذهبا . فانه لا يوجد عن المائة سبعة عشر رطلا وثنتي الرطل من الفلوس (المقريزي ت.، ١٩٦٧، صفحة ٧٤).

كما يذكر ، في موضع اخر من خلال حديث له عن فئات المجتمع في العصر المملوكي حيث يقول" فأما القسم الاول وهم اهل الدولة ، فحالهم على ما يبدو لهم في هذه المحن ولمن لا اتأمل عنده ولا معرفة بأحوال الوجود له ان الاموال كثرت بأيديهم بالنسبة لما كانت عليه قبل المحن اعتبار ما يحصل لهم من خراج الاراضي ، فان الارض التي كانت مبلغ خراجها مائة الف درهم وهذ الضن ليس بصحيح بل قلت اموالهم الى ما كانت عليه اموال امثالهم من قبل ...".

وهنالك من يعطي صورة اخرى لمؤثرات الفساد النقدي في الدولة فيقول " ربما بلغ المسامع الكريمة والشريفة ما وقع من الضجيج في كثير من الاوقات بسبب الصيارفة وما يصرف من الجوامك الناقصة الاوزان ، وما فيها من الزيف والغش والخسران ، ويوجد هذا جميعه كون الفضة على الترتيب المجهول فلو ارتفعت العلة ارتفع المعلول ، ولو انها معلومة اعدد والاوزان لزال الضرر وبطل الخسران (الاسدي، ١٩٦٧، صفحة ١٢٣)، وقد انعكس هذا الفساد في تضرر مصالح الناس وترتب على ذلك نتائج منها، توقف الاحوال وتعطيل المصالح ، واغلاق الحوانيت والمتاجر، وانعدام وصول البضائع الى الاسواق فعم الغلاء وارتفعت الاسعار ، ويشمل جميع الاصناف وفي مقدمتها السلع الاستهلاكية والضرورية.

وازداد الحال اضررا وخسارتا للمستهلكون ، اذ كانت السلع الاستهلاكية اتباع بسعرين بدل من السعر الواحد ، كما اخسر الناس ايضا معظم اموالهم نتيجة عدم استقرار اسعار تبادل النقود وعدم ثباتها ، كما ازداد الضرر الواقع على الناس اذ اقدمت الدولة على اتباع سياسة مشددة ، وصولا لهداف وتحقيق مصالح رجالاتها ، فيكثر الظلم على ارعية ويقع الاذى عليهم من طوائف المماليك الذين يحضرون الكثير من نقص اوزان النقود والتلاعب باسعارها عند استلامهم لنفقاتهم ، فيعم الفساد والخراب فتنتشر فتنتهم في ارجاء الدولة مخلفين اضطرابا وعدم استقرار في النواحي السياسية والاجتماعية (بردي، ١٩٦٣، صفحة ٢١٠).

الخاتمة

بعد التوفيق من الله عز وجل ، في اتمام هذا البحث ، توصلت الى عدد من النتائج اهمها.

١. تعد المسكوكات مصدرا مهما واساسيا من مصادر التاريخ الاسلامي.

٢. ان النقود لعبت دورا هاما في الحياة ، واتركت اثارا بالغة الاهمية في الميادين السياسية والاجتماعية والاقتصادية في الدولة العربية الاسلامية ، والدولة المملوكية.

٣. لقد عرف الدولة المملوكية نوعان من النقود، النقود المعدنية وهي النقود المعروفة المتداولة في ذلك الوقت الدينار والدرهم والفلس، اما النوع الثاني فهية النقود الحسابية والاعتبارية كالدينار الجيشي والاسطولي.

٤. من خلال هذه المسكوكات تم التعرف على العقائد والمذاهب الدينية للحكام ، وذلك عن طريق النقوش والعبارات المدونة على العملات النقدية.

٥. لعبت المسكوكات دورا كبيرا ومهما في المجال الاقتصادي حيث كانت النقود وظيفتها الاساسية ومن خلالها تم التعرف على اقتصاد الدولة.

٦. التزام بعض السلاطين والحكام ملامح القواعد الرئيسية لأوزان المسكوكات التي كانت تتبع في اوقات حكمهم للدولة.

قائمة المصادر والمراجع.

ابن اياس محمد بن احمد بن اياس الحنفي. (بلا تاريخ). *بدائع الزهور في وقائع الدهور*.

ابن تغري بردي، ابو المحاسن جمال الدين(ت:٨٧٤هـ). (بلا تاريخ).

ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، و السيد محمود ناصر النقشبندي. (٢٠٠٢). *الاحكام السلطانية والولايات الدينية* (المجلد ١). بيروت: دار الكتب العربية.

ابو المحاسن جمال الدين(ت:٨٧٤هـ) ابن تغري بردي. (١٩٦٣). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط١ ، دار الكتب العلمية، (بيروت/١٩٦٣م)*. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابو بكر عبد الله بن ايبك،(ت:٧١٣هـ). (١٩٨٣). *كنز الدرر وجامع الغرر*. القاهرة.

ابو بكر، عمر متولي ،و شحاته شوقي. (١٩٨٣). *اقتصاديات النقود في اطار الفكر الاسلامي* (المجلد ١). القاهرة: مكتبة وهبة.

ابو محمد الطيب بن عبد الله بن احمد(ت:٩٧٤) بامخرمة. (٢٠٠٨). *قلادة النحر في وفياة اعيان الدهر،ط١ ، دار المنهاج(جدة/٢٠٠٨)،صج٣،ص٥٤٦*. جدة: دار المنهاج.

ابو محمد محمود بن احمد بن موسى بن احمد (ت:٨٥٥ هجري) العيني. (بلا تاريخ). *عقد الجمان في تاريخ اهل الزمان،*.

ابي المظفر شمس الدين يوسف (ت،٦٥٤هجرية)، ابن الجوزي. (بلا تاريخ). *مراه الزمان في تاريخ الاعيان* .

احمد الشرباصي. (١٩٨١). *المعجم الاقتصادي الاسلامي*. بيروت: دار الجبل.

احمد بن محمد بن علي الفيومي المقري. (د.ت). *المصباح المنير في غريب الشرح الكبير* (المجلد ٢). (عبد العظيم الشناوي، المحرر) القاهرة: دار المعارف.

الاسعد شرف الدين ابو المكارم ابن مماتي. (١٩٦٣). *قوانين الدواوين* (المجلد ١). (عزيز عطية، المحرر) القاهرة: مطبعة مصر.

القاسم ابن سلام ابو عبيدة. (د.ت). *الاموال* (المجلد ٢). (محمد خليل هراس، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

القلقشندي. (بلا تاريخ). *صبح الاعشى في صناعة الانشا*. بيروت: دار المعارف.

المقريزي. (بلا تاريخ). *السلوك لمعرفة دول الملوك*. القاهرة: دار المعارف.

برنارد صمويل. (١٩٧٩). *النقود العربية* . القاهرة: مكتبة الخانجي.

تقي الدين ابي العباس احمد بن علي المقريزي. (١٩٦٧). *النقود الاسلامية* (المجلد ٩). (محمد بحر العلوم، المحرر) دون مطبعة: دون مكان.

جمال الدين ابن مكرم ابن منظور. (١٩٥٥). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

حسن الشافعي. (بلا تاريخ). *النقود بين القديم والحديث ، دراسة تحليلية مقارنة عن العمل بالعالم العربي ،ط١ ،دار المعارف(د. م)* . بيروت: دار المعارف.

خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي. (٢٠٠٢). *الاعلام*. بيروت: دار العلم للملايين.

شاكر و محمود،. (٢٠٠٠). *التاريخ الاسلامي في العهد المملوكية*. بيروت: المكتبة الاسلامية.

شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان،(ت:٧٨٤هـ) الذهبي. (٢٠٠٥). *تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاعلام*. عمان: دار الكتاب العربي.

شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت:٧٣٣ هجري) النويري. (٢٠٠٤). *نهاية الادب في فنون الادب*. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.

شهاب الدين ياقوت بن عبد الله(ت/٦٢٦هـ) الحموي. (١٩٩١). معجم *البلدان، ط١ ، دار الكتاب العلمية، (بيروت/١٩٩١م)*. بيروت: دار الكتاب العلمية.

صلاح حسن محمد. (٢٠٢١). *العلاقة بين الكنيسة المصرية والكنيسة الحبشية في العصر المملوكي*. بغداد: بحث منشور في مجلة كلية التربية/ الجامعة المستنصرية.

ضيف الله يحيى الزهراني. (١٨ ٣, ١٩٨٥). دار السكة(نشاتها واعمالها وادارتها). *مجلة الدار*، ٢ ، صفحة ٢٤.

ضيف الله يحيى الزهراني. (١٩٨٥). *دار السكة, (نشاتها واعمالها وادارتها)*. الرياض: جامعة الملك عبد العزيز.

عاطف منصور محمد رمضان، و سمير عبد الرؤوف. (٢٠٠٧). *النقود الاسلامية المحفوظة في المتحف اليوناني الروماني في الاسكندرية* (المجلد ١). مصر: وزارة الثقافة المجلس الاعلى للاثار.

عبد الرحمن بن محمد الخضرمي، بن خلدون. (٢٠٠٦). *مقدمة ابن خلدون* (المجلد ٩). بيروت: دار الكتب.

عبد الرحمن فهمي. (١٩٦٥). *موسوعة النقود وعلم النميات فجر السكة العربية*. القاهرة: دار الكتب العلمية.

عبد الرزاق ناهض القيسي. (٢٠٠٢). *موسوعة النقود العربية الاسلامية*. بغداد: دار اسامة للنشر.

عبد الرزاق ناهض القيسي. (٢٠٠٢). *موسوعة النقود العربية الاسلامية*. بغداد: دار اسامة.

عبد الملك بن حسين بن عبد الملك (١١١١ هجري) العاصمي. (بلا تاريخ). *سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي*.

علي بن يوسف الحكيم. (١٩٦٠). *الدوحة المشتبكة بضوابط دار السكة* (المجلد ١). مدريد: منشوراتت معهد الدراسات الاسلامية.

محمد ابو الفرج العش. (١٩٧١). *مصر والقاهرة على النقود العربية الاسلامية*. القاهرة: دار الكتب.

محمد الرحيل غرابية. (١٩٩٥). *اثر تعدد قاضي القضاة في القضاء في العصر المملوكي* (المجلد ١). بغداد، العراق: بحث منشور في كلية التربية/ الجامعة المستنصرية.

محمد باقر الحسين. (١٩٨٥). *النقود العربية الاسلامية ودورها الحضاري الاعلامي* (المجلد ١). بغداد، العراق: دار الحرية للطباعة والنشر.

محمد بن محمد الاسدي. (١٩٦٧). *التيسير والاعتبار والتحرير والاختبار* . القاهرة: دار الفكر العربي.

محمود بن محمد النجيدي. (١٩٩٣). *النظام النقدي المملوكي* (المجلد ١). الاسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية.

محمود بن محمد النجيدي. (١٩٩٣). *النظام النقدي المملوكي*. الاسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعة.

منصور ابن بعرة الكاملي الذهبي. (١٩٦٦). *كشف الاسرار العملية لدار الضرب المصرية*. القاهرة: مطبعة دار احياء التراث الاسلامي.

ول ديورانت ، ويليم جيمس. (١٩٨٨). *قصة الحضارة*. بيروت: دار الجيل.